Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

توفرت لهم أموال من ادخارات ورثوها عن أجداد تـافهين. وهـذه هـي علـى الأخـص حال الشاعر فرلين Verlaine[1].

ونسمي أيضاً تمويلاً ذاتياً هـذا الـمزيج العجيـب مـن النشـاطات الـمريحة الـتي أتاحت لفولتير أن يعيش وحتى أن يغتني. إننا نجد جميع أنواع الـموارد الـمادية بما فيهـا نفقات الرعاية الأدبية وأرباح الناشر وحقوق الـمؤلف، الـمضاربة الـماهرة، البراعـة التجارية لصاحب صناعة الساعات ويقظة صاحب العقار البخيل[2].

ولكن يكفـي أن نرجـع إلى الإحصـاءات الـتي ذكرناهـا سـابقاً وإلى لائحـة طـه حسين لندرك أن الـمهنة الثانية تخص نموذجاً محدداً، هو نموذج الـمهنة الحرة أو الإدارة. وهي في الواقع مهنة أولى أكثر مما هي مهنة ثانية. لكنها مهنة تفسح أمام صاحبها بعض أوقات من الفراغ من جهة ولا تتطلب من جهة ثانية تكيّفاً صعباً مع الشروط الـمادية والـمعنوية الـمطلوبة في الخلق الأدبي.

إن أول اعتراض وربما أخطره نوجهه إلى الـمهنة الثانيـة هـو أنهـا تقصـر ممارسـة مهنة الكـاتب علـى فئـة واحـدة اجتماعيـة - مهنيـة . وليـس عبثـاً اننـا نصـف الأدب الفرنسي الحالي بأنه «أدب الـمدرسين». أمـا النتـائج علـى الإنتـاج بحـد ذاتـه فليسـت خطيرة جداً. إن الادعاء في كشف نبرة تعليمية في نتاج مدرسٍ ما، كما يؤكد بقوة طه حسين، أو سرعة وقحة عند صحفي من حيث هما مدرس وصحفي يفصح عـن أسـوأ انتقاد: إنه نقد أولي. والـمقلق في الأمر أكثر من غيره كون النزعة الأدبية عند حرفي - عامل أو فلاح - لا تستطيع أن تتحقق بواسطة الـمهنة الثانية إلاّ إذا أحدثـت تغيـيراً في الفئة الاجتماعية، وهو غالباً مستحيل.

وهناك اعتراض آخـر ذو طـابع أخلاقـي. فليـس مـن مهنـة - ولـو حـرة - بـلا مقتضيات أخلاقية. وهذه الـمقتضيات لا تنسجم دائماً مع الحرية الضرورية للكاتب -

---

(1) Voir De Quoi vivait Verlaine? de J.ROUSSELOT.

(2) Voir De Quoi vivait Voltaire? de J. DONVEZ.